

لست انسانا معقلا كما يحسبني
 الناس ٠٠٠ ابدا ٠٠٠ المسألة أبسط
 مما يتصورونها ليس هذا الفزع الذي
 يفزعهم ٠٠٠ وليست تلك الرغبات التي
 تمص واعيتي ٠٠ تمص وجودي
 المعنوي ٠٠ ليست نتيجة لطبيعة شائكة
 غامضة ٠٠ والسبب كما قلت بسيط
 هو اني اكتشفت في وقت مبكر من
 حياتي ٠٠٠ مبكر جدا ٠٠ ان لاشي في
 الدنيا يستحق ان يثيرني ٠٠ وكل شي
 تافه لدرجة تبعد الاكثاب ٠٠٠ لذلك
 صرفت الانتباه عن كل شي ٠٠ لذلك
 ارقب الاشياء بلا مبالاة ٠٠ بعينين
 فارغتين ٠٠٠ كأنهما بحيرتان فارغتان ٠٠
 لو كانتا مليئتين بالملاحة ٠٠٠ بالفجر ٠٠
 بالسامة ٠٠٠ لكان هناك اهتمام ٠٠٠
 وفي اواخر ايام ابي ٠٠ نظر الى نظرة
 طويلة حادة ٠٠٠ واغمض عينيه لحظة
 بامتصاص فصرفت النظر عنه ارقب اشياء
 تسبح في السماء ، لم احب ان اعرف
 ما هي ٠٠٠ وقال



قصيدة : ضياء الشرفاوي

وشعرت بالفرح فجأة منها ٠٠ لقد
لمحت زغباً اصفر خفيفاً فوق شفتيها
العليا ٠٠ خفيفاً جداً ٠٠ وشدت اصبعي
القرى كحربة لكي ادفعه في جبهتها
بهيظ ٠٠٠

ومرة أخرى هزنتي قائلة :

- كلم

ونظرت الى الرجل الذي تشير نحوه

وقال لي .

- تذاك

فضحكت واعطيته التذكرة فتقبها

كعبة سقيمة يزاولها هذا المخلوق ٠٠
لعبة سقيمة ٠٠ يتقب التذاكر ٠٠٠
هذا عمله ٠٠٠ وضحكت ٠٠ ضحكت
منه ٠٠٠ منظره بانس لا يدعو للاهتمام
ليس عملاقاً ٠٠ وليس قرماً ٠٠ وجهه
عادي ٠٠ ليس له انب مثير للحق كحبة
البطاطس واسانه عليها سحب صفراء ٠٠٠
لو كان مثل الشاعر الدائمركي هائر
كريسيان أندرسن لانار ضحك الفتاة
الصغيرة التي يجانسي ٠٠ طويلاً تحيقاً له
اطراف بالغة الطول ٠٠ ولكنه ليس
كذلك ٠٠ وعادت هي الى التثرثرة

- خذ تذكرتك

- ان الحرب في كوريا دخلت عامها
الثاني ٠٠ ان الامور تفسر بطريقة
مضحكة ٠٠ اليس كذلك ؟ ٠٠٠ كم
قتيلاً صرعوا هناك حتى الآن ؟ ٠٠
مليون ٠٠ مليون تقريباً ٠٠ لن يقلوا
عن ذلك ٠٠ الا يفعل العالم شيئاً
لايقاف تلك المجزرة ٠٠ وحشية ٠٠ هل
انت موافق على استمرار تلك المجزرة
اطول من ذلك ؟

وصممت هذه المرة في عناد منتظرة

اجابة ٠٠ وهزنت راسي ٠٠ فصرخت

- استمع يا بني ٠٠٠ ستقتل نفسك
في اقرب وقت ٠٠٠

وصممت كانه ينتظر رداً مني ٠٠٠
قلت -
- حسناً

وارتسمت خطوط كثيرة على جبهته ٠٠
وامعن النظر في يدهشة ٠٠ ثم قال
- انت انسان مزعج

وصممت مرة أخرى ينتظر رداً على ما
اعتقد ٠٠ ولم اهتم بالاجابة ٠٠ وواصل
هو قائلاً

- لذلك ٠٠٠ ستقتل نفسك ٠٠٠
يجب ان ٠٠

ورأيت اناساً يجرون ويصرخون ٠٠
وصرخ ابي ٠٠ واعمض عينه ثم قال

- سأسأله لاري ٠٠ انك تقتل
نفسك ٠٠ امتلئ بعقيدة ثم يصدق بشكل
مزر وقال وهو يتصرف

- انسان بلا عقيدة ٠٠٠ بلا عقيدة ٠٠٠
ستقتل نفسك .

لا ادري كيف امتلأ رأسي بأزيز
منتظم ٠٠ ازيز عجلات القطار ٠٠٠ ثم
شعرت بيد تهرني برفق ونظرت اليها ٠٠٠
وبادرتني قائلة

- هل انت مريض ياسيدي ؟

وكان هناك يانع كازوزة يصرخ ٠٠
وظل يذق الارض يقدمه ٠٠ وسمعتها
تقول :

- خذ جريدتك لقد وقعت منك ولم
تحس

كانت جازتي ٠٠ ورأيتها تضحك ٠٠
كانت صغيرة ٠٠ مثل لؤلؤة ليست
بالغة الكمال ٠٠ والتوهج كلما رأيت
تمثالاً له انب رومانية اضفط عليه بيدي
لكي اكسره ٠٠٠ ووجهها مستدير ٠٠٠
مثل وجه امي ٠٠ لذلك حملت فيها ٠٠

- يا انسى .. هل انت موافق على تلك المعجزة ؟

لقد هزرت راسي فقط .. شيء غريب ايها القراب .. لو كنت معجوزا شهما، تثيرين الضحك لكان ذلك افضل ..

قالت :

- استمع الى .. الا تدري انه من الممكن أن تؤدي هذه الحرب الى حرب عالمية ثالثة ؟ .. اليس من الجائز ذلك ؟ وصاحت يحمق :

- اجب ...

اجبت

- ربما

- اذن لماذا يقف العالم هكذا صامتا ؟

وقاطعتها

- صه ... هذا حديث غير لائق ..

قالت باحتجاج

- غير لائق ؟

- تحدثني عن آخر مودات العسائين .. هذا انسب لك

- وهل تعرف انت في العسائين حتى احديثك عن آخر موداتها ؟

وصاحت بعد مدة

- اجب

- هذا افضل

- هل تعرف في العسائين ؟

- هذا من الانسب

قالت باهتياج

- ما مملكك ؟ .. ترى سيدات ...

- لا .. ولا افهم في العسائين

- اذن كيف ستفهم ؟

« لاضرورة لان افهم ما تقولين .. كل همي ان اخطف اسنانك الصغيرة البيضاء، ايها الغبية »

سألتني

- اين ستتزل ؟

- هل انت تلميذة ..

- طالبه بكلية الاداب جامعة القاهرة ..

ومسافرة الى بلدتي لكي ارى اهل .. لم

ارهم منذ شهرين تقريبا .. الدنيا في

خطر .. والامتحانات اقتربت .. نسيت

ان اقول لك اني في السنة الثالثة -

قسم فرنساي - اللغة الفرنسية ..

لغة حية ... ما مملكك يا سيدي ؟

- لقد احترقت طائرة ومات كل من

بها ماعدا الطيار ..

واهترت كان نجاة الطيار معجزة

عربية لا تحدث مطلقا ..

وصاحت

- الطيار فقط ..

- فقط ..

- لماذا ؟ .. ماذا فعل ؟ ..

- لا ادري .. لقد قرأت ذلك في

الجريدة .. العنوان فقط

- في جريدة اليوم ؟

- اريد ان انام ..

- اين ستتزل لكي اوقظك ؟

- في يور سعيد ..

- ممي .. حسنا

واستندت راسي الى حائط العربة ..

وتركت عيني مفتوحتين .. وعاد الازير

للتسرب الى راسي .. كخيطة متصل ..

ونقلني بعيدا .. وهزنتي الخمقا ..

الصغيرة .. وقالت

- اسمع .. لماذا لم تنم ... ؟

ونظرت اليها .. الى اسنانها

البيضاء .. ولمحت الزغب الاصفر

الشاحب فوق شفرتها العليا .. وواصلت

هي

– هل انت مريض ؟؟

– لا .. تحدثني في كسل شيء ..
تحدثني ..

– في أي شيء ؟؟؟؟

– في أي شيء يحظر لرأسك

– آه .. هل انت لا رأى لك في
مشكلة كوريا ؟

– انت تدرسين اللغة الفرنسية ؟

– يا الهى ..

وظلت تثرثر لحظة طويلة طويلة ..
واخذت اعز راسي لاستلثها الكثيرة التي
لم اع منها شيئاً فقد سرحت بعيداً
عنها ... وعند ما هبطنا في محطة
بور سعيد .. امسكت بلذاعي وهي
تبتمسم في ود وتلتهمق بي .. قالت

– حسناً .. انك انسان على مستوى
رفيع من التفكير .. انك انسان تواقفي
على آرائي السياسية .. اغلب الناس
يخالفونني فيها .. امي ممججة بك
يا سيدي – اين تسكن حتى ازورك قبل
أن ارجع الى القاهرة ..

ودفعت اليها بكارت فيه عنسواني
واسمي ...

في المساء – مساء نفس اليوم قدمت
الصغيرة .. وفتحت لها الباب وكانت
تبتمسم فوقفت لحظة ثم اندفعت الى
الداخل ... وقالت

– اتسكن في كل هذه الشقة
بمفردك ؟؟

– بمفردى

– لقد اتيت لك في نفس اليوم

وحينما لم اجيبها قالت :

– ايسوزك هذا ؟

– لا

– لا اخفى عليك اعجابي بك ..
اعجابي الشديد

– لا ادري ما معنى الضمير الثقافي
الذي كان يقول عنه اندريه جيد ..

– الاديب الفرنسي

– آه

– في الحقيقة يعنى اشياء كثيرة ..
ولو انى لست متتبعه فلسفة هذا
الرجل .. ولكن يدهيا قانه يعنى ..

واخذت احملق في اسنانها البيضاء ..
ووجهها الذي يشبه وجه امي .. وكان
هواء البحر يملأ الغرفة وطباً منعشاً له
رائحة خاصة .. وتنبهت الى كلماتها
الاخيرة ..

– وهذا الضمير الثقافي يخدم قضية
السلام .. اليس كذلك ؟

وهززت راسي فلم اكن متتبعا
لثرثرتها ..

قالت

– ان آراءك هي نفس ارائي .. وهذا
حسن .. كائنتي عنسرت على لؤلؤة
ثمينة .. الكل .. ليس الكل بالتحديد
.. يخافوننى .. ويناقشونى بدرجة
قاتلة ..

– ساصح شاياً ..

– دعنى اصنعه انا ..

– حسناً .. هناك المطبخ .. اذهبي
واصنعي لنا كوبيين .. كل شيء عندك
هناك

ورمقتنى بابتسام وهمست

– كم انا ممججة بك ..؟ شيء غريب ..
غريب ..

– ماهو هذا الشيء الغريب ؟

– مسألة اعجابي



● ودفعت اليها بكارث فيه عنواني ●

– هيا اذهبي واصمعي الشأى

ودفنت نفسى فى مقعد من مقاعد البحر الطويلة **المستلقية** الى الخلف فى استرجاء .. وجهى يتلقى الهواء الرطب الذى يسرسل من النافذة الواسعة ذات النمط القديم .. وتعالى اليزر الوايور .. واحسست بها واقفة خلفى ولم تكن لى رغبة فى أن انظر اليها .. مخلوقة عربية ..

قالت بصوت جاد كذاكر ..

– استمع الى .. هل الاديان لها علاقة بمسئلة الحرب ؟

وودت لو اصغعها .. هذه الشرنارة ستجعل رأسى يتعجر .. لديها كمية هائلة من الافكار التى لا تقيد .. هناك كثيرون يهونون المساحة شئى لانها نى .. كثيرون .. ودققت النظر عبر النافذة لعلى ارى شيئاً **وسمعتها تقول**

– آه .. آه .. انه سؤال هام .. خطير .. كم يعجبنى فيسك عدم التسرع فى الاجابة ..

انه لسؤال ليست الاجابة عليه بهذه السهولة التى تدع الانسنان يجيب بسرعة كم كرهت هؤلاء الشبان زملائى بالكثية .. انهم معرورون .. سمجون .. لوالقنت اليهم بهذا السؤال لاجابوا عليه قبل أن اكمله .. وكل واحد يصر على أن رايه هو الصحيح ..

وظفت فى ذاكرتى نصوص من اناشيد اسبوع الالام المقدس .. اناشيد وحدتها فى كراس عثرت عليه مصادفة .. ما ذكرنى بتلك السطور كان كلمة لم افهمها فعلمت فى ذهنى .. واحضت الكلمة تهتز فى رأسى ثم نطقت بها وانا اضحك

– افلوعيتاريات القيامة .. آه .. آه ..
تقول ..

« مبارك انت يارب ، علمنى رسومك »
« رعط الملائكة ذهل متحيرا ، عند مساعدتهم اياك »
« محسوبا بين الاموات ، ايتها المخلص »
« وتاقصا قوة الموت »

« ومنهضاً آدم هك ، وعتقا الكسل من الجحيم »

« مبارك انت يارب ، علمنى رسومك »
« الملاك اللامع عند القبر ، قد خاطب حاملات الطيب »

« **قائلا** : ماذا تمزجن الطيب بالدموع بترون »

« **واشفاق** يا تلميذات ، انظرن للحد والرحن »

« **لان المخلص** قد قام من القبر »
– ما هذا ؟

– لا اذكر اكثر من ذلك .. هذه السطور علقت بذهنى

وضحكت وقالت :

– لك مواهب فذة
– الشأى ..
– ساحضه

لا ادرى ماذا تريد هذه الفتاة الصغيرة .. لا يهمنى شئى منها ..
فلتثر كما شئت

وصاحت

– الشأى برد ..

وتناولت الكوب .. واخذت تقول

– لقد ذكرت فى الافلو .. ما اسمها ؟
– ما هى ؟

يطلق حللها فصحت النافذة وتدق
الهواء الرطب ...

حينما انقرج البحر من ناحية الشرق
عن الشمس تحيطها هالة وردية .. كان
هواء الفجر رطباً .. والنشاط المتراكم
في اعياء عند اقدام الامواج المتحدرة ..
لم يكن هناك احد .. خلعت مسلابسى
وارتديت « مايوه » وتسلفت خارجا ..
ورآني طفل على السلم فحملني في لحظة
ثم صحك .. بعد لحظات قليلة ارتعشت
.. وتقدمت الى البحر .. انى اعرف
ان مياه البحر تكون دافئة في الفجر
ادرى .. لماذا .. ؟ وصمتت في حيرة ..
وعند الغروب .. ورايت اناسا يتسللون
الى الشاطئ وواحدا وقف ينظر نحوي
وانا اسمع وحينما نظرت اليه مرة
تأية لم اعده .. وارتعشت مرة اخرى ..
ومددت لها يدي فنظرت اليها بدهشة
وتذكرت الاسماك المتترسة التي تمسلا
البحر .. وحينما اندفعت الى الامام
لاخرج عدت تأية وعطست فقد كانت
هناك امرأة عجوز تسير ببطء شديد
على الشاطئ ، وقد تدنست بمعطف
اسود وتشرت فوق رأسها شمسية
ملونة .. وحينما انصرفت .. حينما
رايتها شبحاً يتدحرج في بطن بعيدا ..
خرجت وانا أشد ارتجافا .. وتوهجت
الشمس .. ورجعت الى البيت وكان
الماء العذب الذي انصب فوق جسدي
من « الدش » كخيوط من الثلج ..
وحينما كنت ارتشف الشاي تذكرت
الفتاة الصغيرة ولمست في ذاكرتي
الشعيرات الصفراء الباهتة التي تمتد
فوق شفتها العليا .. وضحكت ..
ستأتي اليوم لتملا رأسي ضجيجا اود لو

- الشمسيد الذي كنت تردده .. لا
يهمني اسمه .. لقد ذكرت فيه شيئا
قريبا من هذا :

« انظرن للحد وامرمن »

لقد ذكرت ذلك

- هل هذا يخدم السلام ؟

- انت فتاة جامعية .. لا ادري ماذا

يهمك في ..

- في ماذا ؟

- في كل هذه الاشياء ؟

- هل تحفظ كثيرا من تلك النصوص ؟

- لا ادري

- هل هي نصوص مسيحية ؟

- آه

وخيم علينا الصمت .. ومزقته
هي قائلة

- الغرفة رطبة ..

وقامت واغلقت النافذة .. ونظرت
الى ساعتها .. ثم نظرت الى : وقالت

- لقد تأخرت .. كم اود لو جلست
اليك طويلا .. استمع لحديثك وتناقش
في السياسة .. انت رجل مثقف ..

وضحكت ضحكة باهتة قصيرة ..
وتوردت وجنتاها .. وزحمت الطلال
الوردية على وجهها فالتمت الشعرات
الصفراء الباهتة .. واشترقت اسنانها
البيضاء ..

وقالت في اضطراب

- سأذهب انا الآن .. ستأتي عذابي
لتحدثت .. انت وجيل الآخرون اطفال
لا يستطيع مناقشتهم .. اسمع .. لا
قصيرة كانوا لم تكن تتوقعها .. كالمفاجأة
السريعة غير المتوقعة .. فصدت يدها
وسلمت .. وانصرفت وسمعت الباب

جلست صامتة خلفي .. حتى لا اراها ..
 واسمها الصغير محشو ياغيباء عربية ..
 ماذا بهم هذه الغتاة من قضية السلام ..؟
 حيوانة .. كأنها تريد أن توفر الطمأنينة
 والراحة في المستقبل لاولادها السذيين
 ما زالوا في عالم القيب .. لعبة قديمة
 ذات جذور خالدة .. وكان على ان اصنع
 الكوب حابيا فقد انتهى الشاي منذ مدة
 ولم اشعر بنفء، وبدأت أسنانني تصطك
 .. ورأيت الرمال الصفراء .. ومسال
 الشاطيء .. تتوهج كمرآة وقد اشتدت
 الشمس وارتفعت .. وجديت عيني نقطة
 صغيرة تلتصق كإسفة بعيدا .. قسرب
 الشاطيء .. تحتضنها الرمال الصفراء
 من كل جانب .. ولققت جسدي في
 معطف واغلقت النافذة .. وتناولت
 طعام الإفطار .. تم تمددت على الكرسي
 المائل ابي ابيه .. حينما استيقظت
 مرة اخرى نبيت انني لم اتم اكثر من
 ساعة واحدة .. وعرق خفيف يسلل
 وجهي .. وعندما الحدرت الشمس نحو
 الغرب وانتلعتها البحر تذكرت الغتاة ..
 ان الشمس تطلع النصف الثاني من
 العالم الآن .. حينما يستيقظون هم ..
 تكون نحن في طريقنا الى النوم بعد
 ساعات قليلة .. وسمعت طرقات
 خفيفة .. وكانت هي .. وسألت

- لماذا لم تدقي الجرس ؟

- لم آخذ بال

وضحكت حتى التمنت اسمئانها
 البيضاء .. وتمددت على كرسي امامي
 باسترخاء كأننا اصدقاء قدامي ..

قالت :

- لماذا ترتدي معطفا الآن ؟



- لاني استحممت في العجر ، في
البحر .

قالت بدهشة :

- في البحر .. الآن .. لسنا في
الصيف ..

- نعم

- غريب

- وارتعشت

- لماذا نزلت البحر الآن .. اليوم
بالدات .

- رابته جميلا في وضح العجر
الوردى .

وبعد خُطة صمت قصيرة قالت وهي
تدقق نظراتها في حجرها

- اليس مضحكا انك لم تعرف اسمي
بعد ؟

- حقا

- سألتج النافذة .

وحينما نهضت لتفتح النافذة رايتها
من الخلف مبتلئة .. وبدت لي اجمل من
الامس .. وتدقق الهواء وكانت رائحته
مشبعة بالملح ... ونظرت اليها باعجاب
وقلت لنفسى ، ستذهب فسوريا .. لن
تواها بعد ذلك كثيرا .. ليست كل
هذه الاشياء باعثة على السرور .

- ها قد جئت اليك مرة ثانية .

- حسنا

- يبدو أنك متضايق

وبدا لي حديثها فارغا .. فلم احب
ان اجيب ودقمت ببصرى في قلب الظلام

الرائض خلفها عبر النافذة .. واحسنت
بالهواء بزداد رطوبة فاحكمت لف المعطف
فضحكت الصغيرة وقالت

- كأنك عجوز في المائة من عمرك ..

- هل وجهي يمتلئ بالتجاعيد ؟

- حقا .. ذكرتني ..

انها تثير فضولي .. سألت

- بماذا .. ؟ بالسلام ..

فضحكت في سعادة وبقوة كرجل
وقالت

- لا ... قل لي .. هل عندك
اربعون عاما ؟

- ثلاثون فقط ...

وازداد ضحكها ارتفاعا ..
وهمهت

- انت ما زلت صغيرا .. ولكنك تبدو

عجوزا شرسا .. و ...

كان الفستان الذي ترتديه في زرقه
البحر .. وكان محكما حول جسدها
وسمعتها تقول

- الا تسمعني ؟

- الى اسمعك ..

- فالحقيقة ان الفلسفة تقسد العقول
اذا ما عزتها في وقت هيكر .. لا يجب
أن تدرس او حتى تقرأ الفلسفة الا في
وقت متأخر من عمر الانسان ..

الست معي ؟ واعتقد أن هذا ما انتهى
اليه بول بورجيه من رأى في روايته
شديدة التعقيد « المرید »

- بلا شك .

ليست هناك فائدة من معارضتها ..

انى احبها حينما تضحك .. وسألت بصوت الراجتى :

- هل تحب ان تبدي رجلا غامضا ؟
- لا

- شئ غريب .. انها مصادفة
لديدة .. قلما يجد الانسان آخر يوافقه
فى كل آرائه

- اهذا هو ما يجعلنى غامضا فى
نظرك ؟
- يبدو لى ذلك .. لا .. لا

**ولزمت الصمت لحظة ثم اندفعت تقول
بصوت هامس**

- الغريب .. لا .. لا .. ليس غريبا
بل هى الحقيقة .. اننا نكره من يقول
دائما وفى كل لحظة .. " انا هنا ،
لعمرك ..

**ورايته تحرك ساقيها فى عصبية ..
واحسنت بها تفقد انتظام تفكيرها ..
واخذت تقول**

- كيف تعيش بمفردك ؟ ان نظام
الامتحانات سخيف .. نحن فتيات
الجيل نصنع فجرا لسناء الغد ..
المعمودية الفكرية امر خرافى لا
اصدقه ..

**وصمتت حينما انفلق احد مصراعى
النافذة بقوة مجدنا ضجة فجأة ...
ونظرت بشرود الى النافذة ... ثم
ضحكت وقالت :**

- انى اكبره اوجسب وافضل عليه
بلذاك ..

وقطعت عليها كلامها

- سامع شايأ
- لا داعى
- اريد انا

- اذن دعنى اصنمه انا

**واحسنت بالراحة وهى تختفى من
الغرفة .. وانفردت .. واغمضت
عيني .. ووددت لو تنصرف او تلتزم
الصمت .. وارفع صوت الامواج ..
واصعق مصراع النافذة .. وسحبت
الكرسى جانبا فى ركن .. وكان
المصباح يهتر فظللت اراقبه حتى استقر
فراثت نشوتى ... وجذب انتباهى ازيز
الموقد فى المطبخ .. وامتلا رأسى بالأزيز**

وكان هناك فوق المصعدة كتاب
ودخلت مسرعة باضطراب وقالت :

- ما هذا .. ان البيت قدر ..
- نعم

- الا يفرعك ذلك ؟

- وماذا يهيك يافتانى الصغيرة ؟

قاحمر وجهها واضطربت نظراتها ..
واستنجدت بضحكة باهتة .. ثم قالت :

- انك تحتاج

سألتها :

- الى أى شئ ؟

**قالت متصنعة الاضطراب .. هذا ما
لاحظته ..**

- تحتاج لمائة امرأة كى ينظم لك
هذه الشقة المضطربة .. لقد قرعت من
الفوضى التى تشملها ..

- آيتها الصغيرة الشقية لا تهمنى ..
وضحكت .. وجلست عملى طرف
المقعد ..

- لاحظت انك تنادى دائما بالصغيرة
واحمرت وجنتاها وواصلت قائلة :

انا لست صغيرة .. اننى فى
العشرين ..

**وقاطعتها قائلا لسؤال احببت ان القيه
عليها ..**

- ولماذا لم تتزوجى ؟

فبهتت من هذا السؤال .. كأنه سؤال
عار تصالما .. ورمقتني باضطراب ثم
قالت :

- يالك من رجل .. اننى اطلب العلم
الآن .. لماذا يحمل الزواج معنى الموت
عندكم دائما .. لا يجب أن تزوج الآن
حتى انتهى من تعليمي ..

- حسنا افكار جيدة ..

وضحكت وهى ترمقنى بعجب
والطلقت وهى تقول :

- الشاى يغور .. الموقد سينطفيء ..
سمعت ضجة خارج الشقة .. بعض
الاصوات اعرف أصحابها .. وأخذ
الصجيج يرتفع .. وعلا صوت فتاة رأيتها
مرات كثيرة فتذكرت ذيل الحصان الذى
تصغره من شعرها الخالك السواد وكان
ذيلا طويلا يوزججه الهواء .. ويهتر من
نفسه حينما تجرى على الشساطى ..

وضحكت ووددت أن أفتح الباب واراقب
ذيل الحصان وهو يهتر .. لا يد أنه يهتر
الآن فى عصبية وغضب .. اما عيناها
فواستعان .. أنها لا تتكلم بالطريقة التى
تتبعها صاحبتى الصغيرة بل تحب أن
تسمع وتقول هى : نعم ، دائما لاى
انسان ولاى رأى .. فى السادسة عشرة
من عمرها .. ولكن المىء فيها هو .. فيها
.. فيها فقط .. انه واسع .. فحينما
تضحك تذكرنى شفتاها بالشاطىء الذى
يمتد طولاً الى مالا نهاية .. باتساع ..

وضحكت فى عصبية

- ماذا تضحك ؟

ورأيته واقفة امامى .. ولاحظت ان
حُمها ابيض ..

قلت

- لا شىء

- تفضل الشاى

- شكرا

وتناولت كوبا .. واحذت هى تحتسى

الشاى وقد قربت كرسياها منى ..
واطلت التحديق فى وجهها فتشاعتلت
بالنظر فى الكوب .. وابتمسمت ..
لعبة قديمة .. كأنها تقول لى .. « تأمل
مفاتيى » .. لست انسانا مغرغا تماما ..
انى احب احيانا أن اضرب فجأة ويشدة
... ولكن بادراك واع أن تلك الطريقة
لافائدة منها ..

وسألته

- اذا أتاك عريس الآن فهل ترفضينه ؟
فابتسمت فى حجل .. وقد اخذها
اضطراب مفاجئ .. فأحسست بالشوة
تلك .. وكأنها احست بأن صمتها
اذا طال أكثر من ذلك فسيكون شيئا
مخجلا للغاية .. وتورد وجهها

وقالت وهى تتمالك نفسها

- هدفى الاول هو اكمال تعليمي ..
فاذا وافق قساقبله
- واذا لم يوافق .. ؟

وهنا احسست أن السؤال كان ضربة
قاصمة لا فكارها وآرائها وانوتتها ..

وحاولت التملص فى مكر قائلة

- ولماذا لا يوافق ؟

- فرضا انه لم يوافق

- ساقتمه

ولزمت الصصمت حتى يخمد اوار
المعركة فى نفسها .. كانت جولة سريعة
مرهقة لاعصابها بلا شك ادركت انها
وعاء مملوء بافكار الغير .. ليست لها
اكتارها المكيفة الخاصة وضحكت لذلك
الاكتشاف وان لم يكن ذا فائدة لى
مطلقا ..



- انت شقية

واقتربت بمقدمها .. وقالت

- ولكن ما رأيك في العريس الذي يطلب أن تتخلي عروسه عن دراستها ؟

- رأيي .. ؟

- نعم

- كل امرأة تدرى الراى الصحيح فى ذلك الوقت

- هذه عبودية

- أيدا ..

وكشرت قائلة

- كيف .. ليست هذه عبودية ؟

كان يجب أن أقول لها « بلا شك » فقلتها .. فعادت ابتسامتها .. وقالت

- بدأت تنمرد ..

- هذا كلام حاد

- انى معجبة بك

- اشكرك

- انت ماكر

ورمقتها من طرف عيني

- لماذا .. ؟

- انت تفكر بطريقة ملتوية ..

- كيف .. ؟

- لا ادرى على وجه التحديد .. ولكنك

تعتمد على مقابحة خصمك .. وتحاول

أن تجعله يحاربك بغير اسلحته ..

- لا افهم .. لا افهم .. شأى امس

كان افضل

- وهل انت تفضل المرأة المثقفة او

غير المثقفة ؟

وغرزت نظرائى فى وجهها .. قطة

ماكرة .. سيئة .. ووددت لو اصغفها

.. خلق التمثال جميع اقنعتة التى يغتفى

خلفها ..

وقلت

- العنيد الذى يعرف كثيرا فى

الرياضيات ليس مثقفا .. ولكن بالعكس

اذا عرف كثيرا فى امور الطب .. فهذا

هو الانسان المثقف ..

- ما معني ذلك ..

- اعنى ان الثقافة هى الملازمة

المحاسة

وفكرت طويلا وحاولت أن تبدو انها

فاهمة .. ولكنها قالت فجأة

- لم افهم ؟

- هل تعتبرين اطالة عمر الانسان

بؤثر فى القيم الحضارية ؟

وصاحت :

- انت تحاول أن تبدو غامضا مرة

اخرى ؟

وضحكت .. ورأيت نورا يلتمع

ببهور فى عراض البحر ..

قلت لها

ومالت براسها .. وهطت شفتيها ..
واستطعت أن أدير وجهي الى الناحية

– التي بكل شيء في البحر .

للمرة المليون تحاول أن تبدو غامضا

وصمتت لحظة ثم قالت بعصبية :

– لماذا رفضت أن أقبلك ؟

– لاعمى لها .. بأى موجب ؟

– انى احبك ..

– انا لا احبك ..

وكشرت وقالت من بين اسنانها :

– شكرا ..

وادارت لي ظهرها مفادرة الفرفة ..
ولحقت بها بسرعة .. وامسكت بكتفيها
من الخلف وهويت على شفتيها بقبلة
طويلة .. فقالت بدلال ..

– انك لا تحبني .. فلماذا تقبلني ؟

– مجرد اختلاف في المبادئ ليس

الي

وارتفعت كلمات من الماضى السحيق
.. كلمات ابى .. كترتيمة تتردد منذ
الازل في معبد من المعابد القديمة ..
.. السسان بلا عقيدة ، ستقتل نفسك
حننا ، وحينما عدت .. نظرت الى البحر
بامعان وتدقيق .. لم اكن اراه لانه كان
غارقا في الظلام بل كنت اسمع هدير
أمواجه .. كانت هناك عاصفة ..
والبحر مضطرب .. في هياج ..
البحر تماما بلا عقيدة .. أكيد ..

ضياء الشرقاوى

– العناية الغير متفعة لا تستطيع أن
تقول لرجل هذا الكلام .. محتسبا
الثقافة الحرية .. الحرية بجميع معانيها
التي تساعدنا على صبح فجر جديد من
أجل نهضة نسانية

ورمقتها بحسدة فجأة فاهتزت في
جلستها .. وقلت

– انت لا تفهمين زوجة مطلقا ..

وكانت كالضربة المباشرة .. وادركت
أن هناك في الحقيقة صراعا .. لها تحت
طبقة الجليد ونهضت وألفة ونظرت الى
برهة .. ثم نظرت الى ساعتيها ..
وقالت :

– سأسافر عدا ..

– مع السلامة

– هكذا ..

–

– لا ادري

وصمتت واطالت في وجهي .. ثم
قالت :

– استمع .. اريد أن أقول لك ..
ابى ..

– حسنا .. مع السلامة .. ربما
سأنى ..

ووضعت يدها فوق كتفى .. وقالت
بعد لحظة :

– لماذا ألزمت الصمت ؟

– انى اراقب النور الذى يلمع هناك
في عرض البحر ..